دلالة الصدود والامتناع في الجمل الإنشائية في القرآن الكريم بصيغتي الأمر والنهي، دراسة بلاغية

The Significance of Resilience and Refrainment in Structural Sentences in the Holy Qur'an in the Command and Prohibition Forms, a rhetorical study

https://aif-doi.org/AJHSS/107407

إعداد الطالبة: نورة مشبب سعيد القحطاني*

*طالبة في مرحلة الماجستير في جامعة نجران

كلية العلوم والآداب، قسم اللغة العربية وآدابها.

العام الجامعي: 1443-1444هـ

الملخص

عنوان البحث: دلالة الصدود والامتناع في الجمل الإنشائية في القرآن الكريم بصيغتي الأمر والنهي، دراسة بلاغية.

اسم الباحثة: نورة مشبب سعيد القحطاني.

الأقسام الرئيسية للبحث: اشتمل البحث على مقدمة وتمهيد، ومبحثين وخاتمة.

أهمية البحث: تكمن أهمية البحث في تعلق دلالة الصدود والامتناع في الجمل الإنشائية بصيغتي الأمر والنهي في القرآن الكريم الذي هو ذروة البلاغة وقمة البيان والفصاحة، كما أن تنوع المقامات التي وردت خلالها تلك الآيات المرتبطة بها دلالة الصدود والامتناع في الجمل الإنشائية بصيغتي الأمر والنهي.

أهداف البحث: هدف البحث إلى دراسة السياقات القرآنية المتعلقة بصيغتي الأمر والنهي دراسة بلاغية لنيل شرف الدراسات المتعلقة بالجانب القرآني، وخدمة الباحثين وإثراء المكتبة العلمية بمادة علمية جديدة.

منهج البحث:

أعتمد هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي، وذلك بجمع آيات الصدود، والإعراض بصيغتي الأمر والنهي، ثم وصف أوجه دلالتها على معنى الصد، والإعراض، ثم تحليلها تحليلاً بلاغياً يكشف ما فيها من بلاغة المعاني، والبيان، والبديع.

أبرز نتائج البحث: كثرت وغزارة الآيات الدالة على الصدود والامتناع في الجمل الإنشائية في القرآن الكريم بصيغتي الأمر والنهي سواء بالمفهوم، أو بألفاظ صريحة.

تنوع صور الصد، والامتناع في الآية الواحدة فتجدها دالة على الصد القلبي، ودالة على الصد الفعلي، ودالة على الصد القولي.

ظهور بلاغة الاعتراض، والتذييل، والالتفات بوضوح في آيات الصدود، والارتباط الوثيق بين آيات الصد، والامتناع بقصص الأنبياء، ومواقف أقوامهم من دعوتهم.

الكلمات المفتاحية: (الصدود، الامتناع، الآيات، الأمر، النهي، صيغتي، بلاغية).

ISSN : 2410-1818

Abstract

Research Title: The Significance of Resilience and Refrainment in Structural Sentences in the Holy Qur'an in the Command and Prohibition Forms, a rhetorical study.

Researcher name: Noura Mushabab Saeed Al-Qahtani.

The main sections of the research: The research included an introduction and a preface, two chapters and a conclusion.

The importance of the research: The importance of the research lies in the connection of the significance of repulsion and abstention in the constructive sentences in the two forms of command and prohibition in the Holy Qur'an, which is the pinnacle of eloquence and the pinnacle of statement and eloquence.

Research Objectives: The research aimed to study the Qur'anic contexts related to the title Rhetorical Study to gain the honor of studies related to the Qur'anic aspect, to serve researchers and to enrich the scientific library with new scientific material.

Study Approach:

This research relied on the descriptive analytical approach, by collecting the verses of refusal and turning away in the two forms of command and prohibition, then describing aspects of their significance on the meaning of repulsion and turning away, then analyzing them in a rhetorical analysis that reveals their eloquence of meanings, statement, and wonderful.

The most prominent results of the research: The abundance of the verses indicating resistance and abstention in the constructive sentences in the Holy Qur'an in the two forms of command and prohibition, whether in the concept, or in explicit words.

The diversity of forms of refusal and abstention in one verse, so you find it a sign of heart repulsion, an indication of actual refusal, and a sign of verbal repulsion.

The appearance of eloquent objection, appendix, and clear attention in the verses of rebellion, and the close connection between the verses of repulsion and refusal with the stories of the prophets, and the positions of their people towards their call.

Keywords: (resistance, abstention, verses, order, prohibition, formula, rhetoric).

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله وبعد..

إن القرآن يتميز بأعلى مراتب البلاغة والفصاحة، لما يتضمنه من حسن النظم، وعمق المعاني، وقوة التأثير في النفس، وقد ظلت العرب في حيرة من السر الحقيقي وراء بلاغة القرآن، حتى قال الوليد

بن مغيرة: [1] "إن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه يعلو، ولا يعلى عليه" وسيبقى القرآن المثل الأعلى والمعجزة الخالدة التي لا يبلغ شأوها أحد، ولا يحيط بأطرافها بشر، ولا يقترب منها كلام آخر.

وإن أسمى غايات الدراسات البلاغية الكشف عن بعض جوانب الإعجاز البياني في القرآن الكريم، وأجمل صور البلاغة وأكثرها امتلاكا للتأثير في النفوس وأسرا للألباب ما كان مرتبطا بالنظم القرآني، وعند التأمل، والتدبر في القرآن العظيم لفت نظري تنوع ألفاظ الصد والإعراض، والامتناع فقد ورد فيه تارة بلفظ الإعراض كقوله تعالى: {وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ ﴿٥١﴾} [سورة فصلت:51]، وجاء بما يدل على الامتناع بلفظ " أبى " في قوله تعالى: {وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٨٩﴾} [سورة الإسراء:89]، وجاء بلفظ "عصى" في مثل قوله تعالى: {فَعَصَوْا۟ رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً ﴿١٠﴾} [سورة الحاقة:10].

وبلفظ " جحد" نحو قوله تعالى: {وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾} [سورة النمل:14].

وغير ذلك من السياقات القرآنية، وقد تعددت الآيات التي تضمنت الألفاظ الدالة على الصدود والامتناع بصيغ مختلفة في الجمل الإنشائية في القرآن الكريم، كل ذلك كان دافعًا لي للنظر في هذه السياقات، وقد رأيت أن يكون البحث في دلالة الصدود والامتناع في الجمل الإنشائية في القرآن الكريم بصيغتي الأمر والنهي.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في تعلق دلالة الصدود والامتناع في الجمل الإنشائية بصيغتي الأمر والنهي في القرآن الكريم الذي هو ذروة البلاغة وقمة البيان والفصاحة، كما أن تنوع المقامات التي وردت خلالها تلك الآيات المرتبطة بها دلالة الصدود والامتناع في الجمل الإنشائية بصيغتي الأمر والنهي.

ولم أعثر على دراسات سابقة حول الموضوع بهذه الصيغة حسب اطلاعي.

خطة البحث:

تكونت خطة البحث من مقدمة، وتمهيد، ومبحثين على النحو الآتي:

تكونت المقدمة من الافتتاحية والدراسات السابقة، وخطة البحث، ومنهجه، وأما التمهيد: فيشتمل على المقصود بالصدود، والامتناع، والمبحث الأول: دلالة الصدود، والامتناع بصيغة الأمر في

(1) انظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ص: 509.

الجمل الإنشائية في القرآن الكريم، والمبحث الثاني: دلالة الصدود، والامتناع بصيغة النهي في الجمل الإنشائية في القرآن الكريم، ثم الخاتمة والفهارس.

منهج البحث:

أعتمد هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي، وذلك بجمع آيات الصدود، والإعراض، ثم وصف أوجه دلالتها على معنى الصد، والإعراض، ثم تحليلها تحليلًا بلاغيًا يكشف ما فيها من بلاغة المعاني، والبيان، والبديع.

التمهيد: المقصود بالصدود والامتناع

عند العودة إلى ما سطره أهل اللغة في كتب المعاجم، وغيرها يجد الدارس أن لفظة "صد" المركبة من صاد، ودال يختلف معناها من استعمال لآخر فتارة ترد بمعنى أعرض، وتارة بمعنى منع، وتارة ترد لازمة، وتارة ترد متعدية، وحينا ترد مكسورة الصاد، وحينا ترد مضمومة، صُد عنه صداً، وصدوداً: أعرض، ومنه صداً ضج، وأعرض، وفي التنزيل: {۞ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوۡمُكَ مِنۡهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾} [سورة الزخرف:57]، وفلانا عن كذا صداً منعه، وصرفه، وفي التنزيل العزيز { فَصَدَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ } فهو صادٌ من قوم صدادٍ، وهي: صادة من نسوة صوادٍ، و"أصد" الجرح: صار ذا صديد... و "صدد" الجرح: تقيح[2].

فالصد هو الإعراض والمنع والصرف عن الشيء ودلالته اللغوية تحمل دلالته الاصطلاحية.

والصدود المقصود من هذه البحث: هو الصدود عن الحق، والامتناع عن قبوله، وما يتصل بكل ذلك من سعي في إيذاء أهل الحق سواء كان ذلك مستفاداً من صريح القول، والفعل، أو مستفاداً بالمفهوم.

والامتناع مأخوذ من المَنَعَة، وفلان في منعة أي في عزّ قومه، فلا يقدر عليه من يريده، وإذا امتنع واستعصم والتجأ[3].

فيتبين أن الامتناع يمثل الوذ بالغير وجعلهم له حاجز، ومثل ذلك امتناع الشخص بما يعتقده وما يعكف عليه وهو ما سأدرسه في الآيات القرآنية المتعلق بها الصدود والامتناع بصيغتي الأمر والنهي.

---

(2) انظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ص: 509.

(3) مقاييس اللغة، لابن فارس (4/ 331).

المبحث الأول:

دلالة الصدود والامتناع بصيغة الأمر

بلاغة أسلوب الأمر:

الأمر من الأساليب الإنشائية الطلبية التي تعدد ورودها، وكثر استعمالها في الكتاب العزيز، ولا عجب فهو أسلوب يحمل في طياته أغراضا بلاغية، وأحكاما فقهية، وهذا مما يؤكد أهميته، وعمق أبعاده، وتنوع معطياته، ولهذا الاسلوب الراقي تعريفات عدة من أهمها ما ذكره الإمام السكاكي في مفتاحه قائلا: "الأمر في لغة العرب عبارة استعمال نحو: لينزل، انزل، نزال، و"صه" على سبيل الاستعلاء " (4)، ويرى الخطيب أن الأظهر في صيغة الأمر هي الصيغة المقترنة باللام نحو: ليحضر زيد، وغيرها نحو أكرم عمرا، ورويداً بكرًا، فهذه موضوعة لطلب الفعل استعلاء لتبادر الذهن عند سماعها إلى ذلك، وتوقف ما سواه على القرينة" (5).

وحسب ما تقدم من تأصيل الخطيب يتبين أنه قسم صيغ الأمر إلى نوعين: نوع يكون الأظهر فيه الدلالة على الطلب استعلاء كالمقرون باللام، ونوع يدل على الاستعلاء بقرينة أما بدون قرينة فلا، وهو ما سوى النوع الأول، هذا وقد يخرج الأمر عن قالب الدلالة على الطلب استعلاء بمعونة القرائن إلى معان أخرى مستفادة من السياق كالإباحة، والتخيير، والتكريم، والتسوية، والتهديد، والتعجيز، والدعاء إلى غير ذلك، ومن الآيات الدالة على الصدود بصيغة الأمر قوله تعالى:

قَالَ تَعَالَىٰ: {وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُواْ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٧٢﴾} [سورة آل عمران:72].

هذه من الآيات التي تعالج الصد، والإعراض في مقام أهل الكتاب، ووجه إفادتها لمعنى الصد، كامن في الأمر بالردة المتمثل في قولهم: { وَٱكْفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ } مما يدل على أنهم تجازوا مرتبة النأي بأنفسهم عن الإيمان إلى مرتبة تشكيك غيرهم المتمثل في إيمانهم الذي يعقبه الردة، فهم بهذا التدبير قد صدوا أنفسهم ابتداء بدليل قولهم: "واكفروا آخره" كما أنهم صدوا المسلمين بدليل قولهم: "لعلهم يرجعون" ووجه النهار كناية عن أوله، قال الألوسي: وفاتحة النهار قد سمي وجها لكونه أول ما يواجهك منه، أو أنه كالوجه في أنه أعلاه، أو أشرف ما فيه، وذكر أن في ذلك استعارة معروفة ...والتعبير بما أنزل بناء على ما يقوله المؤمنون، وإلا فهم أول من يكذبون بنزول القرآن، وظاهر الآية يفيد أمر بعضهم لبعض أن يقولوا ذلك، وأما امتثال الأمر من المأمور فمسكوت عن بيان وقوعه،

(4) انظر: مفتاح العلوم، أبو يعقوب السكاكي، (المتوفى:626)، ص: 318.

(5) انظر: الإيضاح في علوم البلاغة "المعاني، والبيان، والبديع" لجلال الدين الخطيب، ص: 116.

وعدمه، وعند بعضهم أن في الأخبار ما يدل على وقوعه(6)، وعند ابن عاشور أن قوله: { وَقَالَت طَّآئِفَةٌ } معطوف على { وَدَّت طَّآئِفَةٌ } فالطائفة الأولى حاولت الإضلال بالمجاهرة، والطائفة الثانية حاولته بالمخادعة، وقوله: { عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ } يحتمل من لفظ الحكاية بأن يكون اليهود قالوا: آمنوا بما أنزل على أتباع محمد فحوله الله باللذين آمنوا إيذانا بصدق إيمانهم، ويحتمل أنه من المحكي بأن يكون اليهود أطلقوا هذه الصلة حقيقة على أتباع محمد إذ أصبحت علما بالغلبة عليهم (7).

ويتضح مما سبق أن الصدود الذي ثبت في الآية الكريمة يحمل دلالة بعيدة، وهي الخروج من معنى الصد القولي إلى الفعل فأهل الكتاب لم يكتفوا بالصد القولي، بل تجاوزوا ذلك إلى التشكيك ومحاولة إبعاد المؤمنين عن الحق، فتعاضدت الكناية في الآية والتشبيه للدلالة على ليتحقق مدى عرصهم على الصد عن الحق والتشكيك فيه.

وقوله:{ وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ ءَامِنُواْ } فيه إيجاز حذف وأصل الكلام أي: قالت طائفة منهم لطائفة آمنوا، والطائفة الثانية محذوفة، وهي المأمورة، والطائفة الأولى مذكورة، وهي الآمرة، وقد دل المقصود الأظهر على الحذف إذ لا يستقيم أن يكون الآمر هو المأمور، والقائل هو المقول له في الوقت، وهذا الحذف من بلاغة النظم الكريم، ولوسيق الكلام مع ذكر المحذوف لحصل بذلك الإطناب الذي ينافي الطبع العربي، وقوله: "وجه النهار" فيه استعارة حيث شبه النهار بشيء له وجه؛ لأن بداية النهار أول ما يواجه الكون كما أن وجه الشيء أول ما يواجه غيره، وإثبات الوجه للنهار كإثبات المكر لليل، والنهار في قوله تعالى: { بَلۡ مَكۡرُ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ } وكإثبات الجناح للذل في قوله: { وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ } وكل ذلك جار مجرى الاستعارة إذ ليس للنهار وجه، ولا للذل جناح على وجه الحقيقة، ولو قيل: آمنوا بالذي أنزل على اللذين آمنوا أول النهار لما كان في هذا من البلاغة معشار ما في النظم الكريم، وقوله: { ءَامِنُواْ بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجۡهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكۡفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ } فيه مقابلة(8).

فقوله "آمنوا" يقابله "اكفروا" وقوله: "وجه النهار" يقابله "آخره" في المعنى فإن قلت: لم سماهم أهل الكتاب، وليسوا في الحقيقة أهله؟ قلت: هي تسمية حكمية تتعلق بها الأحكام الظاهرة، لا حقيقية تستوجب الفلاح، كما أنه يطلق على المنافقين مسلمين تسمية حكمية تتعلق بها الأحكام الظاهرة، لا تسمية حقيقية تستوجب الفلاح(9).

---

(6) انظر: روح المعاني، ج: 2، ص: 192.

(7) انظر: التحرير والتنوير، ج:3، ص: 272.

(8) انظر: المصدر السابق.

(9) انظر: التحرير والتنوير، ج:3، ص: 272.

ويتضح من مقابل الألفاظ كالليل والنهار وآمنوا وكفروا مدى الحرص على تأكيد الصد بوضع المقابل وقرع الأسماع بما يوحي التنافر في اللفظ والفعل.

قال تعالى:{وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتَوۡاْ عَلَىٰ قَوۡمٖ يَعۡكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصۡنَامٖ لَّهُمۡۚ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ قَالَ إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ ١٣٨}[سورة الأعراف:138].

اعلم أن من أقبح صور الصد، والامتناع أن يأمر الأتباع نبيهم باتخاذ الآلهة، ولعل الغرض من هذا الطلب متمثل في الالتماس، وفي نسبة الإجازة بهم إلى الله إشارة إلى كمال عنايته بهم، وتذكيرهم بكثرة إنعامه عليهم إلا أنهم قابلوا هذا الإنعام بالتماس ما لا يرضي ربهم(10).

يقول الفخر الرازي: " واعلم أن "ما" في قوله: { كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ } يجوز أن تكون مصدرية أي: كما ثبت لهم آلهة، ويجوز أن تكون موصولة، وفي قولهم "لهم" ضمير يعود إليه، و"آلهة" بدل من ذلك الضمير تقديره: كالذي لهم آلهة " (11)، وعند البقاعي في نظم الدرر أنهم سموا نبيهم باسمه الصريح "يا موسى" جفاءً، وغلظة، اعتماداً على ما عمهم من واسع بره، وقوله: { تَجۡهَلُونَ } حيث صاغ الفعل بالمضارع، وإنما ذلك إشعاراً بأن الجهل منهم كالطبع، والغريزة لا ينتقلون منه في ماض، ولا مستقبل، قال: واعلم أنه لا تكرير في هذه القصص فإن كل سياق منها لأمر لم يسبق مثله، فالمقصود من قصة موسى عليه السلام، وفرعون عليه اللعنة والملام هو الاستدلال الوجودي على قوله: { وَإِن وَجَدۡنَآ أَكۡثَرَهُمۡ لَفَٰسِقِينَ }(12).

ويرى الألوسي أن قوله: { إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ ١٣٨ } تعجب منه عليه السلام من طلبهم إلها بعدما شاهدوا من الآيات الكبرى؛ لذا وصفهم بالجهل على أتم الوجوه فلم يذكر متعلقا، ولا مفعولا لتنزيله منزلة اللازم إذ حذفه دال على عمومه أي: تجهلون كل شيء(13) قال ابن عاشور: و{ فَأَتَوۡاْ عَلَىٰ قَوۡمٖ } معناه: أتوا قوما، ولما ضمن أتوا معنى مروا عدي "بعلى"؛ لأنهم لم يقصدوا الإقامة في القوم، ولكنهم لقوهم في طريقهم ...والتشبيه في قوله: "كمالهم آلهة" لحث نبيهم على إجابة سؤالهم، واستحسانا لما رأوا من حال القوم اللذين بين أيديهم، وقد وصفهم موسى بالجهالة مؤكدا لأن الجملة الاسمية دالة على أن الجهالة وصف ثابت فيهم، وراسخة في نفوسهم فالخبر مستعمل في معنييه الصريح، والكناية مكنى به عن التعجب من فداحة جهلهم(14).

(10) انظر: (الدر المصون في علوم الكتاب المكنون) للسمين الحلبي (ص 150)

(11) مفاتيح الغيب، ج: 14، ص:189.

(12) انظر: نظم الدرر، ج: 8، ص: 69.

(13)ا نظر: روح المعاني، ج: 5، ص: 40.

(14) انظر: التحرير والتنوير، ج: 9، ص: 82.

وجاء استعمال "يعكفون" بصيغة المضارع للدلالة على شدة الملازمة، والاستمرار على ذلك، ويظهر تناوب حروف الجر مع فعل "عكف" في النظم الكريم ففي الأعراف تعدى بعلى { يَعۡكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصۡنَامٍ } وفي سورة الأنبياء قوله: {مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِيٓ أَنتُمۡ لَهَا عَٰكِفُونَ ۝٥٢} [سورة الأنبياء:52] حيث تعدى باللام، وأما قولهم: { كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞ } ففيه وقفة، وذلك أنهم طلبوا مثل ما عند القوم، وهذا مستفاد من استعمالهم كاف التشبيه، وما عند القوم آلهة متعددة، وإنما طلبوا من نبيهم إلها لا آلهة كما في قولهم: { ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا }فأين المماثلة المطلوبة، والمستفادة من كاف التشبيه مع اختلاف العدد؟ فأقول وبالله تعالى التوفيق إنما طلبوا المماثلة في مجرد الجعل، لا في عدد المجعول، وكأنهم قالوا: اجعل لنا كما جعل لهم، وقوله: { يَعۡكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصۡنَامٍ } صفة لقوم فإن الجمل بعد النكرات المحضة صفات، وتقديم الجار، والمجرور على المفعول في قوله: { ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا } للتخصيص أي: خصصنا به، وقد طلب أبو واقد من رسول الله ما يقارب هذا، ولعله يحسن سوق حديثه في هذا المقام، وهو كالآتي: حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن الزهري عن سنان بن أبي سنان الديلي عن ابي واقد الليثي قال: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه، وسلم قبل حنين فمررنا بسدرة فقلت: يا رسول الله اجعل لنا هذه ذات أنواط كما للكفار ذات أنواط، وكان الكفار ينوطون سلاحهم بسدرة، ويعكفون حولها فقال رسول الله: الله أكبر، هذا كما قالت بنو إسرائيل لموسى { ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞ } إنكم لتركبون سنن من قبلكم"(15)، فهذا إنكار من رسول الله على أبي واقد ما طلب، ثم شبه مقالته بمقالة بني إسرائيل، وهذا التشبيه بذاته حجة على أن أبا واقد ما طلب الكفر الصراح، وجل مثله أن يطلب ذلك، فإن المشبه عادة يكون أدنى من المشبه به في الوجه، وقول القائل مثلا: زيد كالشمس في الضياء يقتضي أن ضياء الشمس هو الأصل، وضياء زيد فرع ألحق بضوء الشمس، والتسوية بينهما في هذا ممتنع كما يمتنع التسوية بين الأصل، والفرع، وكذلك الشأن في مقالة أبي واقد، مع مقالة بني إسرائيل قال أبو حيان: "وكان ذات أنواط سرحة لبعض المشركين يعلقون بها أسلحتهم، ولها يوم يجتمعون إليها، فأراد قائل ذلك أن يشرع الرسول ذلك في الإسلام، ورأى الرسول ذلك ذريعة إلى عبادة تلك السرحة فأنكره"(16).

فمما سبق يتبين الصد والامتناع في أمر بني إسرائيل لنبيهم بأن يجعل لهم وسيلة كوسيلة أعدائهم من الكفار، وهذا من أقبح ألوان الاعتراض؛ لأنهم طلبوا بذلك الكفر، وإن لم يكن ذلك

---

(15) مسند الإمام أحمد بن حنبل، رقم: (21900)، أحمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني،(5/218) دار الحديث–القاهرة، ورواه الترمذي في السنن، باب: لتركبن سنن من كان قبلكم، من طريق سفيان عن الزهري، برقم: (2180) قال الترمذي: هذا حسن صحيح، ج: 4، ص:475.

(16) البحر المحيط، ج: 5، ص: 157

طلب صريح الكفر، بل طلب ما يمكن أن يكون ذريعة إلى الكفر، فسد تلك الذريعة أمر مطلوب في تحقيق العبودية الخالصة لله تعالى.

قال تعالى: {وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ ۚ قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِىٓ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾} [سورة يونس:15].

أفادت هذه الآية الكريمة الامتناع عن قبول الحق من عدة أوجه: الأول: الكفر بلقاء الله، وقد تمثل في قوله: { قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا} الثاني: المطالبة بقرآن آخر وقد تمثل في قوله: {ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ} الثالث: المطالبة بتبديله، وقد تمثل في قولهم: { أَوْ بَدِّلْهُ ۚ} يقول جار الله الزمخشري بعدما أورد هذه الآية: "فإن قلت: أما ظهر لهم العجز عن الإتيان بمثل القرآن حتى قالوا: ائت بقرآن غير هذا؟ قلت: بلى غير أنهم كانوا لا يقرون بعجزهم؛ لذا يقولون: لو نشاء لقلنا مثل هذا، أو افترى على الله كذبا ويزعمون أن القرآن من تأليف الرسول، ويزعمونه قادرا عليه، وعلى مثله، فإن قلت: لعلهم أرادوا ائت بقرآن غير هذا أو بدله من جهة الوحي كما أتيت بالقرآن من جهته وأرادوا بقوله: ما يكون لي ما ينبغي لي قلت: يرده قوله { إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ } فإن قلت: فما كان غرضهم، وهم أدهى الناس في هذا الاقتراح ؟ قلت: المكر، والخداع، أما اقتراح إبدال قرآن بقرآن: ففيه أنه من عندك، وأما اقتراح التبديل ؟ فللطمع، ولاختبار الحال فإن وجد منه تبديل أهلكه الله فينجو منه، وإن أبقاه الله كان التبديل حجة لافترائه على الله(17)، وقال الفخر الرازي: "اعلم أن إقدام الكفار على هذا الالتماس يحتمل وجهين: أحدهما أن يكونوا ذكروا ذلك على سبيل السخرية، والاستهزاء، والثاني: أن يكونوا قالوا ذلك على سبيل الجد" (18)، ويرى البقاعي أن الفعل في قوله: { وَإِذَا تُتْلَىٰ } إنما بني للمفعول إيذاناً بتكذيبهم عند تلاوة أي تال، وصاغه على زنة المضارع تنويها بأنهم يقولون ذلك، ولو تكررت التلاوة { ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ} والالتفات إلى مقام الغيبة للإيذان بأنهم للإعراض لإساءتهم الخلافة...ولما كان كأنه قيل: فماذا أقول لهم؟ قال: { قُلْ مَا يَكُونُ } ولما كان التبديل يعم القسمين الماضيين قال: { أَنْ أُبَدِّلَهُۥ }وقال { مِن تِلْقَآئِ نَفْسِىٓ } ردا عليهم في إنكار التبديل الذي أنزله سبحانه بالنسخ مراعاة المصالح كما أنزل أصله مراعاة لمصلحة العباد(19)، وعند أبي السعود أن إيراد اليوم بتنوين التفخيم، ووصفه بالعظم لتهويل ما فيه من العذاب، ولا مساغ لحمل اقتراحهم على

(17) انظر: الكشاف، ج: 2، ص: 334.

(18) مفاتيح الغيب، ج: 17، ص: 46.

(19) انظر: نظم الدرر، ج: 9، ص: 26.

ISSN : 2410-1818

التبديل، والإتيان بقرآن آخر(20).

يقول ابن عاشور: ووصف الآيات بالبينات لزيادة التعجيب من طلبهم تبديلها لا بطلب تبديله، إذ لا طمع في خير منه، وتقديم الظرف في قوله: "إذا تتلى" على عامله، وهو { قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا }للعناية بذكر ذلك الوقت الذي تتلى فيه الآيات عليهم فيقولون فيه هذا القول تعجيبا من كلامهم، ولما كان لاقتراحهم معنى صريح يتمثل في الإتيان بقرآن آخر، ومعنى التزامي كنائي يتمثل في أنه غير منزل من عند الله، وان الذي جاء به غير مرسل أصلا كان الجواب عن قولهم جوابين أحدهما: ما لقن الله تعالى نبيه: { قُلۡ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلۡقَآيِٕ نَفۡسِيٓۖ }، وهذا رد مفحم لصريح اقتراحهم، وثانيهما: مالقنه بقوله سبحانه: { قُل لَّوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوۡتُهُۥ } وهذا رد على لازم اقتراحهم، والاتباع مجاز في عدم التصرف بجامع مشابهة ذلك للاتباع الذي هو عدم تجاوز الاقتفاء في المشي، واقتضت "إن" النافية، وأداة الاستثناء قصر تعلق الاتباع على ما أوحى الله، وهو قصر إضافي، والقرينة على ذلك وقوعه جوابا لرد اقتراحهم (21).

لقد مثلت هذه الآية جملة من الأساليب البلاغية وكلها تدل على تأكيد ما ورد من الصدود في الجملة الإنشائية القائمة على الأمر، فمن الحذف والإيجاز والتعليل والأمر، ظهر مدى بلاغتها وسر إعجازها، فناسب مقام التنويع بين أساليب البلاغة الغاية من مطابقة الحال المخاطبين.

وأما قوله: { لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا } فهذا دليل امتناعهم عن الإيمان بالبعث وقولهم: {ٱئۡتِ بِقُرۡءَانٍ غَيۡرِ هَٰذَآ أَوۡ بَدِّلۡهُ} فهذا صد بصيغة الأمر لأن تبديل القرآن تحريف لحقيقة الإسلام، وليس هناك صد عن سبيل الله أعظم من ذلك، والأمر هاهنا قد خرج عن دلالته الأصلية إلى الالتماس، والغرض منه السخرية، والمخادعة، وقولهم: { ٱئۡتِ بِقُرۡءَانٍ غَيۡرِ هَٰذَآ أَوۡ بَدِّلۡهُ } يظهر للقارئ عند النظرة العابرة أنه يتضمن طلبين مختلفين أحدهما: إيت بقرآن غير هذا، وثانيهما: بدله لكن عند التأمل في هذين الطلبين يتضح جليا أنهما طلب واحد في الحقيقة؛ لأن تبديل القرآن بغيره هو إتيان بقرآن غير هذا القرآن؛ ولعله من أجل ذلك اكتفي في الجواب بنفي أحدهما عند قوله: { مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلۡقَآيِٕ نَفۡسِيٓۖ } وذهب الطاهر بن عاشور إلى أن هذا الطلب كان تشويقا منهم للنبي أن يؤمنوا بالقرآن مغايراً، أو مبدلاً إذا وافق هواهم(22).

---

(20) انظر: إرشاد العقل السليم، ج: 4، ص: 129.

(21) انظر: التحرير والتنوير، ج: ص: 117.

(22) انظر: التحرير والتنوير، ج: 11، ص: 116.

وكل هذا الطلب بمنزلة الإغراء، والعبث بعواطفه لما رأوا من حرصه الشديد على إيمانهم، وإضافة الآيات إلى الله من باب التشريف لها، والغرض من فعل الأمر في { قُلْ مَا يَكُونُ لِيَ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ } هو تلقين الحجة، (أن أبدله) أن: حرف نصب، ومصدر، وتوكيد، أبدله: فعل مضارع منصوب بأن قال الطاهر بن عاشور: "والتبديل: هو التغيير، وقد يكون في الذوات كما تقول: بدلت الدنانير دراهم، ويكون في الأوصاف كما تقول: بدلت الحلقة خاتما"[23].

ومن خلال هذا التأصيل تم التوصل إلى أن المراد بطلب تبديل القرآن هو تبديل وصفه، وان المراد بالتغيير تغيير ذاته، والإتيان بكلام آخر غير الذي جاء به من قبل، وقوله: "إن عصيت" ليس قيدا للاحتراز، وإنما هذه جملة اعتراضية جيء بها للتوكيد، ولا يستقيم أن النبي لا يخاف عذاب الآخرة إلا إذا عصى ربه.

قال تعالى:{فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخْرِجُوٓاْ ءَالَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٥٦﴾} [سورة النمل:56].

أفادت هذه الآية مفهوم الصد من جهة الأمر بإخراج آل لوط من قريتة، ولما كان الغرض من الإخراج هو التخلص من دينه، وقيمه، وتعاليمه بحيث لا يبقى له بأرضهم أثر جعلوه شاملاً يستوعب لوطا، وجميع أهله ممن تلبس بشيء من هذه القيم فقالوا:{ أَخْرِجُوٓاْ ءَالَ لُوطٍ }قال البقاعي: " فأظهر ما أضمره في الأعراف؛ لأن الإظهار أليق بسورة العلم، والحكمة، وإظهار الخبء، وقالوا "من قريتكم" منا عليه بإسكانه عندهم " [24]، وذهب الألوسي إلى أن إضافة القرية إلى (كم) تهوين لأمر الإخراج وأن الاستثناء في قوله "إلا أن قالوا" استثناء مفرغ واقع في موقع اسم كان، وأن قوله سبحانه: { إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ } تعليل للأمر على وجه يتضمن الاستهزاء، أي: يزعمون التطهر، ويعدون أفعالنا قذرة [25] قال ابن عاشور: "تقدم نظير هاته الآية في سورة الأعراف، وخالفتها هذه بوقوع العطف بالفاء في قوله فما كان جواب قومه" دون الواو، وبقوله: أخرجوا آل لوط" عوض أخرجوهم، وبقوله "قدرنا" عوض "كانت" وبقوله: { مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ } عوض { فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ } فأما موقع الفاء هنا فهو لتعقيب الجملة المعطوفة بالفاء على التي قبلها تعقيب جزء القصة على أوله فلا تفيد إلا تعقيب الأخبار، وهي في ذلك مساوية للواو ولكن أوثر حرف التعقيب في هذه الآية لكونها على نسج ما حكيت به قصة ثمود في قوله: { فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ } فالاختلاف

(23) المصدر السابق، ج: 11، ص: 116.

(24) انظر: نظم الدرر، ج: 14، ص: 183.

(25) راجع: روح المعاني، ج: 10، ص: 213.

بين هذه الآية، وآية الأعراف تفنن في الحكاية، ومراعاة النظير في النسج"(26).

وأما قوله: { أَخْرِجُوٓاْ ءَالَ لُوطٍ } فهذا صد بصيغة الأمر، والغرض من ذلك احتقار المؤمنين، وسيق القصر في قوله تعالى: { فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ } بطريق النفي، والإثبات قصرا ادعائيا لغرض المبالغة، ولا يستقيم حمله على القصر الحقيقي إذ لا يتصور ألا يكون لهم جواب طيلة الدعوة سوى الأمر بإخراجهم، وقولهم: { إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ } فهذه جملة تعليلية أي: كونهم يتطهرون هو علة الإخراج، وتنكير "أناس" في هذا المقام لغرض التحقير، والسخرية، ثم وظفوا صيغة "تفعل" في فعل "يتطهرون" تعريضًا بهم أنهم يتكلفون الطهارة، وليسوا من أهها، وهو لؤم يستوجب إخراجهم من القرية، وذهب ابن عاشور إلى أنه سبحانه قال: "أخرجوا آل لوط" دون "أخرجوهم" لأن المحكي من كلام القوم هو تآمرهم على إخراج آل لوط، "فما" هنا حكاية لمرادف كلامهم، و"ما" في الأعراف حكاية بالمعنى، والغرض هو التفنن أيضا"(27).

وقولهم: "يتطهرون" بالفعل دون "متطهرون" بالاسم للدلالة على تكرار الفعل منهم، وتجدده، وجملة: { إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ } إخبار لا يراد منه إفادة المخاطب بفائدة الخبر، بل ولا لازم فائدة الخبر، وإنما يراد به التهكم، والسخرية بلوط، وأهل بيته عليهم السلام.

يتبين أن الصد جاء في هذه الآية على طريق السخرية؛ وذلك أن قولهم قوم يتطهرون لا يقصدون يتنزهون بقدر ما يقصدون مخالفة ما هم فيه بدلالة الفعل أي مستمرون ورافضون ما نحن فيه تنزها وتعالٍ عنا فهم لا يستحقون البقاء بيننا، والصدود والامتناع في فعل الأمر هو صد وامتناع معنوي.

قَالَ تَعَالَى:{وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّبِعُواْ سَبِيلَنَا وَلۡنَحۡمِلۡ خَطَٰيَٰكُمۡ وَمَا هُم بِحَٰمِلِينَ مِنۡ خَطَٰيَٰهُم مِّن شَيۡءٍۖ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ١٢} [سورة العنكبوت:12].

أفادت هذه الآية الكريمة مفهوم الصد من جهة الأمر باتباع سبيل المشركين، وهو أمر مصبوغ بنوع من بالإغراء، والمكر، بدليل قولهم: { وَلۡنَحۡمِلۡ خَطَٰيَٰكُمۡ } ويلاحظ أن رب العزة سماهم كاذبين مع جهلهم هذا بعدم قدرتهم على حمل خطايا غيرهم، ووجه تسميتهم مع ذلك كاذبين أنه تعالى شبه حالهم حين علم أن ما ضمنوه لا سبيل لهم إلى الوفاء به، وأنه خلاف ما عليه المضمون بالكاذبين اللذين خبرهم خلاف ما عليه المخبر عنه، قال: ويجوز أن يريد بأنهم كاذبون؛ لأنهم قالوا ذلك، وقلوبهم على خلافه كالكاذب الذي يعد وفي قلبه نية الخلف(28).

(26) انظر: التحرير والتنوير، ج: 20، ص: 5.

(27) التحرير والتنوير، ج: 20، ص: 5.

(28) انظر: الكشاف، ج: 3، ص: 445.

وللفخر الرازي وقفة حسنة عند قوله تعالى: { وَلۡنَحۡمِلۡ خَطَٰيَٰكُمۡ } قال: "ولنحمل" صيغة أمر، والمأمور غير الآمر فكيف يصح أمر النفس من الشخص؟ فنقول: الصيغة أمر، والمعنى شرط، وجزاء أي: إن تتبعونا نحمل خطاياكم كمن يريد اجتماع أمرين في الوجود فيقول: ليكن العطاء منك، وليكن مني الدعاء فكذلك قوله: "ولنحمل" أي: ليكن منا الحمل، وليس في الحقيقة أمر طلب، وإيجاب، ويستمر الرازي قائلا: المسألة الثانية: قال تعالى { وَمَا هُم بِحَٰمِلِينَ مِنۡ خَطَٰيَٰهُم مِّن شَيۡءٍۖ }وُ وقال بعد هذه الآية مباشرة { وَلَيَحۡمِلُنَّ أَثۡقَالَهُمۡ وَأَثۡقَالٗا } فهناك نفى الحمل، و هاهنا أثبت الحمل فكيف الجمع بينهما؟ فنقول قول القائل: فلان حمل عن فلان يفيد أن حمله خف، وإذا لم يخف حمله فلا يكون قد حمل منه شيئا فكذلك هاهنا ما هم بحاملين من خطاياهم يعني: لا يرفعون عنهم خطيئة، وهم يحملون أوزارا بسبب إضلالهم، ويحملون أوزارا بسبب ضلالتهم (29).

وجعل أبو السعود اللام في قوله: "للذين آمنوا" للتبليغ أي: قالوا مخاطبين لهم، وقوله:{ وَمَا هُم بِحَٰمِلِينَ مِنۡ خَطَٰيَٰهُم مِّن شَيۡءٍۖ }قال: "من" الأولى للتبيين والثانية مزيدة للاستغراق، والجملة اعتراض، أو حال "والنفي في قوله: { وَمَا هُم بِحَٰمِلِينَ }نفي مؤكد عند الألوسي على سبيل الاستمرار؛ لكونهم حاملين شيئا ما من خطاياهم التي التزموا حملها والباء زائدة لتأكيد النفي، والاستمرار الذي أفادته الجملة الاسمية معتبر بعد النفي(30)، وذهب ابن عاشور إلى أن الحمل المذكور في الآية مجاز تمثيلي قال: " والحمل مجاز تمثيلي لحال الملتزم بمشقة غيره بحال من يحمل متاع غيره وقوله: { وَمَا هُم بِحَٰمِلِينَ مِنۡ خَطَٰيَٰهُم مِّن شَيۡءٍۖ } إبطال لقولهم: { وَلۡنَحۡمِلۡ خَطَٰيَٰكُمۡ } نقض العموم في الإثبات بعموم في النفي لأن شيء في سياق النفي يفيد العموم لأنه نكرة، وزيادة حرف "من" تنصيص العموم " (31).

والأمر في قولهم: { ٱتَّبِعُواْ سَبِيلَنَا } أمر صد، وإضلال { وَلۡنَحۡمِلۡ خَطَٰيَٰكُمۡ } قالوا لهم ذلك: تهوينا للامتثال بالأمر على سبيل الإغراء { وَلَيَحۡمِلُنَّ أَثۡقَالَهُمۡ } إن كان المراد بالأثقال هنا أثقال اللذين أضلهم الكفار، فهذا نصيب الصد، والإضلال { وَأَثۡقَالٗا مَّعَ أَثۡقَالِهِمۡۖ } وهذا نصيب كفرهم وامتناعهم عن الإيمان، وقولهم "سبيلنا" فسبيلهم كناية عن دينهم الذي هو الشرك، وعليه يكون الاتباع مجازاً عن العمل به، يقول ابن عاشور: "والواو العاطفة لجملة "ولنحمل" على جملة "اتبعوا سبيلنا" يراد بها المعية بين مضمون الجملتين في الأمر، لا الجمع بينهما في الحصول، فالجملتان في قوة جملتي شرط، وجزاء، والتعويل على القرينة"(32)، وقولهم: { وَلۡنَحۡمِلۡ خَطَٰيَٰكُمۡ } يحتمل الخطايا التي اقترفوها قبل الاتباع،

(29) انظر: مفاتيح الغيب، ج: 25، ص: 37.

(30)انظر: روح المعاني، ج: 10، ص: 346.

(31) التحرير والتنوير، ج: 20، ص: 220.

(32)ا لتحرير والتنوير، ج: 20، ص:220.

ويحتمل خطايا ما بعد الاتباع ويحتمل خطايا الاتباع نفسه، ويحتمل الجميع، وهو أقرب لمجيئها على صيغة الجمع وإضافتها إليهم يقتضي كل خطيئة اقترفوها.

يتضح مما سبق أن أهل الباطل لا يتركون أسلوب ولا طريق إلا سلكوه لتحقيق التنفير والصد القولي والفعلي، فنجد أن هذه الآية الكريمة أفادت مفهوم الصد من جهة الأمر باتباع سبيل المشركين، وهو أمر مصبوغ بنوع من بالإغراء، والمكر، مع أنهم لا يحملون أثقال ما يترتب على أقرانهم في الدنيا، فكيف يضمنون شيء يجهلونه؟ والغاية من هذا الإغراء إثبات غايتهم في الصد عن سبيل الله وبيان ضعف دعوى الحق كما يتوهمون.

المبحث الثاني:

دلالة الصدود والامتناع بصيغة النهي

بلاغة أسلوب النهي:

النهي أسلوب إنشائي حافل باللطائف البلاغية المختلفة، يكثر الاستعانة به لإعلام المخاطب بالكف عن فعل معين؛ ولأهميته لم يخل كلام العرب منه سواء في شعرهم، أو نثرهم، وقد جاء استعماله في النظم الكريم في مقامات مختلفة بوجوه متعددة بعضها يقتضي الحقيقة، وبعضها يقتضي المجاز بمعونة القرائن المحيطة بها، ومناط التفريق بين دلالة النهي الحقيقة، وبين دلالته المجازية مختلف فيه فذهب بعض البلاغيين منهم السكاكي أن أصل استعمال "لا تفعل" أن يكون على سبيل الاستعلاء" (33)، وذهب الجرجاني إلى أن النهي هو قول القائل لمن دونه "لا تفعل" (34)، وبين تعريف السكاكي، والجرجاني اتفاق من جهة اشتراط صيغة النهي، واختلاف من جهة الاستعلاء فالجرجاني يشترطه، والسكاكي لم يشترطه، "والذي تهتم به الدراسات البلاغية ليس هو طلب الكف عن الفعل، وهو المعنى الأصلي لتلك الصيغة، وإنما تهتم بما وراء ذلك من معاني بلاغية يفيدها أسلوب النهي" (35).

فيتبين أن من هذه المعاني البلاغية التي تكمن فيها بلاغة أسلوب النهي: الدعاء، والالتماس، والنصح، والتهديد، والتحقير، والتوبيخ إلى غير ذلك من المعاني، وقد جمعت في هذا المبحث جملة من الآيات الدالة على الصد، والامتناع بصيغة النهي، وربما يظهر بعض هذه المعاني في صميم المبحث إن شاء الله تعالى.

(33) انظر: مفتاح العلوم، للسكاكي، ص: 380.

(34) انظر: التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، ص: 248.

(35) انظر: علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني، بسيوني عبدالفتاح فيود، ص: 373.

أولاً: النهي عن الإيمان

قَالَ تَعَالَى:{وَلَا تُؤْمِنُوٓاْ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ } [سورة آل عمران:73].

قد أفادت هذه الآية الكريمة مفهوم الصد من جهة النهي عن الإيمان، متمثلا في قولهم: { وَلَا تُؤْمِنُوٓاْ } يقول البقاعي: أي: لا توقعوا التصديق الحقيقي { إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ }، ولما كان هذا عين الضلال أمره سبحانه أن يعجب من حالهم منبها على ضلالهم بقوله معرضا عنهم إيذانا بالغضب { قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ }، وهذا القول بذاته اعتراض مقيد لكون كيدهم غير مجد لطائل، أو خبر "إن" على أن "هدى الله " بدل من "الهدى" وقرئ "أأن يؤتى" على الاستفهام التقريعي (36)، وعند ابن عاشور أن حرف "أو" { أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ } للقسم مثل: { وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا } وواو الجمع في "يحاجوكم" ضمير عائد إلى أحد لدلالته على العموم في سياق النفي، أو الإنكار، وفائدة الاعتراض أثناء كلامهم التعجيل بما يفيد ضلالهم ...وكلمة "أحد" نكرة غلب عليها استعمالها في سياق النفي، ومعناها شخص، وهو من الأسماء التي لا تقع إلا في حيز النفي، فيفيد العموم مثل: غريب، وديار، ونحوهما، وشذ وقوعه في حيز الإيجاب، وهمزته مبدلة من الواو، وأصله "وحد" بمعنى واحد، ويرد وصفا بمعنى واحد، وتأكيد الكلام ب "إن " لتنزيلهم منزلة من ينكر أن الفضل بيد الله، أو يحسب أن الفضل تبع لشهواتهم، وجملة { وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ } عطف على جملة { إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ } وهو لا يخفى عليه من هو أهل لنواله (37).

وقوله: "لا تؤمنوا"، تضمن طلب الكف عن الإيمان، وهو طلب خارج عن معنى الاستعلاء إذ هو مستعمل في المكر، والتآمر فليس في النظم ما يدل أن الطائفة الناهية أعلى درجة من المنهية، كما أن هذا النهي ليس فيه إلزام، ولا تذلل، وخضوع، وإنما هو من باب التآمر كما تقدم، و"لا تؤمنوا" لا: ناهية مبني على السكون لا محل لها من الإعراب، وتؤمنوا: فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف النون نيابة عن السكون؛ لأنه من الأمثلة الخمسة "قل" فعل أمر أريد به تلقين الجواب السديد، ونسبة الهدى إلى الله في قوله: "هدى الله" إضافة تمليك كما تقول: كتاب محمد، و ثوب عمرو، وقولهم: { إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ } ولم يقولوا: إلا لمن تبع دين الله، وكأنهم بهذا يعترفون أنهم بدلوا فصار الدين دينهم لا دين الله، وقد حمل الفخر الرازي اللام في قوله: "إلا لمن" على أنها صلة زائدة، ثم قال في توجيه

---

(36) انظر: نظم الدرر، ج: 2، ص: 113.

(37) انظر: التحرير والتنوير، ج: 3، ص: 282.

ذلك { وَلَا تُؤْمِنُوٓاْ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ }أي: لا تصدقوا إلا نبيا يقرر شرائع التوراة، وأما من جاء بتغيير شيء من أحكام التوراة فلا تصدقوه ... وعلى هذا تكون اللام في قوله: { إِلَّا لِمَن } صلة زائدة كقوله تعالى { رَدِفَ لَكُم } أي: ردفكم"(38).

وقد ذكر بعد هذا توجيها آخر يقتضي أن اللام للتعليل قال: "والثاني أنه قبل هذه الآية { ءَامِنُواْ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ } ثم قال في هذه { وَلَا تُؤْمِنُوٓاْ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ } بمعنى: لا تأتوا بذلك الإيمان إلا لأجل من تبع دينكم"(39)، واللام في قوله: "إن الفضل" للجنس، وتعدد الخبر في قوله: { وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ } للدلالة على أهمية المسند إليه.

يتضح مما سبق أن الآية دلت على الصدود والامتناع بصيغة النهي قد خرج النهي فيها عن معناه الأصلي حيث إنه طلب خارج عن معنى الاستعلاء، فهو في نطاق المكر والتآمر، فلم تكن الطائفة التي أنكرت لها القدرة على المنع أو التوجيه، وليست آمرة على سبيل الاستعلاء، لعدم توفر فيها الالزام أو الالتماس أو غيره، وإنما جاء الصد على سبيل المكر والخداع، وقد استيقنوا أن النهي عن الإيمان مع تبين حالهم للمخاطب غير مجدي ولا يستجاب لما نهوا عنه.

ثانياً: النهي عن الجهاد

قَالَ تَعَالَى:{فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓاْ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُواْ لَا تَنفِرُواْ فِى ٱلْحَرِّ ۗ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ۚ لَّوْ كَانُواْ يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾} [سورة التوبة:81]

هذه من الآيات التي عالجت موضوع الصد في مقام المنافقين، ووجه إفادتها معنى الصد كامن في نهيهم عن النفير وقت الحر، كما تمثل الإعراض في كراهتهم الجهاد بأموالهم، وأنفسهم، فجمعوا بين النأي عن الجهاد، والنهي عنه كما في قوله تعالى: { وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ }

{ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ۚ لَّوْ كَانُواْ يَفْقَهُونَ } يقول البقاعي: ولفت الكلام إلى الغيبة يدل على أعظم المراد بهذا الوعظ ضعفاء المؤمنين لئلا يتشبهوا بهم طمعا في الحلم"(40) وعند أبي السعود أن قوله: { لَّوْ كَانُواْ يَفْقَهُونَ } اعتراض تذييلي من جهته سبحانه غير داخل تحت القول المأمور به مؤكد لمضمونه، وجواب "لو" إما مقدر أي: لو كانوا يفقهون أنها كذلك، وإما غير منوي على أن "لو" لمجرد

(38) مفاتيح الغيب، ج: 8، ص: 259.

(39) المصدر السابق، ج: 8، ص: 259.

(40) نظم الدرر، ج: 8، ص: 563.

التمني المنبئ عن امتناع تحقق مدخولها أي: لو كانوا أهل الفطانة، والفقه[41].

وذهب ابن عاشور إلى أن ذكر فرحهم في هذا السياق دال على نفاقهم، وأنهم لو كانوا أهل إيمان لكان التخلف نكدا عليهم كما وقع من الثلاثة اللذين خلفوا فمن الله عليهم بالتوبة، وجعل المقصود من قوله: { قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا } من باب القرع لأسماعهم، وكون جهنم أشر حرا من القيظ أمر معلوم فليس يتعلق الغرض بمجرد الإخبار فتعين أنه خبر مستعمل في التذكير بما هو معلوم تعريضا بجهلهم إذ اتقوا حرا قليلا، وأقحموا أنفسهم في حر أشد، وكأنهم خافوا من القطرة فوقعوا تحت الميزاب، وفيه كناية عرضية عن كونهم صائرين إلى نار جهنم[42].

وهؤلاء المنافقون قد ترجموا عن مكرهم، وخبثهم بصيغة النهي "لا تنفروا" وغرضهم من ذلك تثبيط المؤمنين، وقد نصب "خلاف" على الحالية أي: مخالفين رسول الله، والتنصيص على أن مقعدهم خلاف لرسول الله للتغليظ من شأن القعود، وقوله: { أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ } بجمع الاموال، والأنفس للدلالة على أن تمام الجهاد يقتضي بذلهما، وسبيل الله كناية عن دينه، وقولهم: { لَا تَنفِرُواْ فِي ٱلْحَرِّ } فالنهي فيه مستعمل في التثبيط، وتقييد النهي بالجار والمجرور تأكيد للمعنى، وكأنهم بذلك يلقنون المخاطب عذرا للتخلف، والقعود، ولهذا ورد الجواب على هذا الموضع بالخصوص بما يفيد أن نار جهنم أشد حرارة { قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا } وأما قولهم: "لا تنفروا" فهذا الجزء مسكوت عنه في الجواب من باب الاكتفاء بدفع الخطر الأكبر عن الخطر الأصغر، وذهب أبو السعود إلى أن النهي في قولهم: "لا تنفروا" يحتمل أن يكون موجها إلى إخوانهم المنافقين، ويحتمل أن يكون موجها إلى المؤمنين تثبيطاً، وإظهارا لبعض العلل الداعية إلى الفرح بالقعود[43].

يتبين من هذه الآيات التي تناولت موضوع الصد الخاص بمقام المنافقين، وما له من دلالة في إظهار ما يكنون في صدورهم من جبن وحقد وسعيد في التنفير عما أمروا به، فعند نهيهم عن النفير وقت الحر، وكراهتهم الجهاد بأموالهم، وأنفسهم جمعوا بين النأي بأنفسهم عن الجهاد ونهي غيرهم عن الامتثال لما أمرهم الله به من الجهاد في سبيل الله.

ثالثاً: النهي عن الإنفاق

قال تعالى:{هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّواْ ۗ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ۝٧} [سورة المنافقون:7].

(41) انظر: إرشاد العقل السليم، ج: 4، ص: 88.

(42) انظر: التحرير والتنوير، ج: 10، ص: 280.

(43) انظر: إرشاد العقل السليم، ج: 4، ص: 88.

لم تزل الآيات في سياق الحديث عن وسائل المنافقين في تحقيق الصد عن الدين، ووجه ذلك يكمن في النهي عن الإنفاق لينفض الصحابة عن رسول الله { لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ } قال البقاعي: أي الملك المحيط بكل شيء، وهم فقراء المهاجرين، وكأنهم عبروا بذلك وهم لا يوقنون به تهكما، وإشارة إلى أنه لو كان رسوله، وهو الغني المطلق لأغنى أصحابه، ولم يلجئهم إلى إنفاق الناس عليهم(44). وذهب ابن عاشور إلى أن "حتى" في هذا السياق مستعملة في التعليل بطريقة المجاز المرسل؛ لأن معنى "حتى" دال لانتهاء الفعل المذكور قبلها، وغاية الفعل ينهي الفاعل عن الفعل إذا بلغها فهي سبب للانتهاء، وعلة له، وليس المراد من الكلام فإذا انفضوا فأنفقوا عليهم { وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَفۡقَهُونَ } عطف على قوله سبحانه : { هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ } إبطالا لمكر المنافقين، ومفعول { يَفۡقَهُونَ } محذوف أي: لا يفقهون ذلك، وهو مضمون قوله: { وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ } أو نزل الفعل منزلة اللازم مبالغة في انتفاء فقه الأشياء عنهم في كل حال(45).

وقولهم: { لَا تُنفِقُواْ } يحتمل أن يكون خطابا للمنافقين، ويحتمل أن يكون خطابا للمؤمنين، وهو نهي خارج عن نطاق الاستعلاء مستعمل في التفريق، والتحريش إذ الناهي في هذا المقام ليس بأعلى رتبة من جميع المخاطبين خاصة على الاحتمال القائل بأن هذا النهي كان خطابا للمؤمنين، "وقد افتتحت الجملة بضميرهم الظاهر من غير اكتفاء بالمستتر في "يقولون" معاملة لهم بنقيض مرادهم؛ لأنهم ستروا كيدهم بإظهار وجه النصيحة، فكشف الله سترهم بمزيد التصريح، وفي إظهار الضمير ملمح بلاغي يتمثل في التعريض بالتوبيخ"، وقولهم: "حتى ينفضوا" لبيان الغاية، وتقديم المسند على المسند إليه في قوله: { وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ } يفيد القصر الحقيقي، وأما اللام في لفظ الجلالة "ولله" يفيد الاختصاص أي: خزائنهما خاصة به، ويفيد الملكية أي: خزائنهما ملك له سبحانه، ولو قدمنا المسند إليه على المسند لم يكن في ذلك من حسن البلاغة نظير في النظم الكريم(46).

يتضح مما سبق أن السياق القرآني متصل بالآية السابقة لهذه الآية بحيث إن الصد والامتناع من المنافقين في الانفاق على المؤمنين بعد صد أنفسهم عن فعل الإنفاق يؤكد ما يخفون في صدورهم من غيض وكرهٍ للمؤمنين.

---

(44) نظم الدرر، ج:7، ص: 611.

(45) التحرير والتنوير، ج: 28، ص: 248.

(46) التحرير والتنوير، ج: 28، ص: 246.

رابعاً: النهي عن مفارقة الأصنام.

قَالَ تَعَالَى:{وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ۝٢٣} [سورة نوح:23].

أفادت هذه الآية معنى الصد، والامتناع في مقام المشركين، فأما الامتناع فقد تمثل في كفرهم، وعدم استجابتهم للدعوة، وأما الصدود فقد تمثل في نهيهم غيرهم عن ترك الشرك.

وقوله: { لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ } قال البقاعي: أي لا تتركوها على حال من الأحوال لا حسنة ولا قبيحة تحسينا منهم فيها، ثم خصوا، بالتسمية زيادة في الحث، وتصريحا بالمقصود فقالوا مكررين النهي، والعامل تأكيداً { لَا تَذَرُنَّ } ولعلهم كانوا يوافقون العرب في أن الود هو الحب الكثير فناسب المقام بذاتهم بقوله: "ودا" وأعادوا النافي تأكيدا قائلين { وَلَا سُوَاعًا } وأكدوا هذا التأكيد، وأبلغوا فيه فقالوا: { وَلَا يَغُوثَ } ولما بلغ التأكيد نهايته، وعلم أن المقصود: هو النهي عن كل فرد لا عن المجموع بقيد الجمع أغرقوا فقالوا: { وَيَعُوقَ وَنَسْرًا } مجردا عن التأكيد للعلم بإرادته (47)، وذهب ابن عاشور في تحريره إلى أن جملة { لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ } بدل من جملة {قَالَ رَبِّ إِنِّى دَعَوْتُ قَوْمِى لَيْلًا وَنَهَارًا ۝٥} [سورة نوح:5] بدل اشتمال؛ لأن حكاية عصيان قومه إياه مما اشتملت عليه حكاية أنه دعاهم ...، ويصح أن تكون الجملة مستأنفة استئنافا بيانيا؛ لأن ما سبقها من قوله: { قَالَ رَبِّ إِنِّى دَعَوْتُ قَوْمِى } إلى هنا مما يثير عجبا للمحكي بحيث يتساءل السامع عن آخر أمرهم فابتدئ ذكر ذلك بهذه الجملة وما تلتها إلى قوله "أنصارا" (48).

وإضافة الآلهة إليهم في قوله: { لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ } إشعارٌ لهم بأن تركها ترك لنصيبهم إلى نصيب غيرهم، وتخل عن ربهم إلى رب عدوهم، وهذا يفيد أنهم ضمنوا كلامهم معنى التوبيخ، والإنكار، وقوله: { ءَالِهَتَكُمْ } بجمع الآلهة فهذا إجمال، وقولهم: { وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا }، وهذا تفصيل في شأن الآلهة إذ به بان للمخاطب تفاصيل شأن الآلهة ابتداء من أسمائهم، وانتهاء بعددهم، ولعل الغرض البلاغي من هذا التفصيل التأكيد على النهي، وكذلك قوله تعالى: {وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا كُبَّارًا ۝٢٢} [سورة نوح:22]، فهو إجمال لا تفصيل فيه لماهية مكرهم، وجاءت جملة: { وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا } تفصيلا لمضمون المكر، وأنه تمثل في النهي عن مفارقة الأصنام ومن لطائف أسلوب الإجمال أنه يوقظ شعور المخاطب، ويبعثه نحو التأمل، وإعمال الذهن في الكلام،

---

(47) نظم الدرر، ج: 8، ص: 174.

(48) التحرير والتنوير، ج: 29، ص: 206.

وهو مطلب بلاغي، وملمح حسن في الخطاب يتوخاه البلاغيون[49].

{ وَمَكَرُواْ مَكۡرٗا كُبَّارٗا } قال الفخر الرازي: " الكبار: مبالغة في الكبير، فأول المراتب: الكبير، والأوسط الكبار بالتخفيف، والنهاية الكبار بالتثقيل، ونظيره جميل، وجمال، وجمال"[50].

و "مكرا" مفعول مطلق سيق في هذا المقام لتأكيد المعنى، وبلاغة الإيجاز ظاهرة في قوله: { وَلَا تَذَرُنَّ وَدّٗا } ؛ لأن أصل الكلام: لا تذرن عبادة ود ، فحذف المضاف، وأقيم المضاف إليه مقامه؛ قلت ذلك: لأن الحكم متعلق بالأفعال لا بالأجرام وذهب ابن عاشور إلى أن لفظ: "آلهتكم" يشمل وداً ، وسواعاً ، ويغوث، ويعوق، ونسراً "لكنهم خصوها بالذكر مع اندراجها فيما سبق؛ لأنها كانت أكبر الاصنام عندهم"[51].

فمما سبق يُستشف أفادت الصد والامتناع في مقام المشركين، إذ أن امتناعهم كان في كفرهم، ومجابهتهم الحق وعدم استجابتهم لدعوة الحق، وأما صدهم فهو في نهي غيرهم عن ترك الشرك وأن يبقوا مصريين على ما هم فيه من اعتكاف حول الأصنام، وهذا سبيل من يصد عن الحق سواء في زمن الأنبياء أو أهل الصلاح على مر الزمن.

---

(49) التحرير والتنوير، ج: 29، ص: 206.

(50) مفاتيح الغيب، ج:30، ص: 656.

(51) إرشاد العقل السليم، ج: 9، ص: 40.

الخاتمة

وفي ختام هذا البحث تجدر الإشارة إلى أن هذه البحث قد حاولت الكشف عن:

1- تعدد الآيات الدالة على الصدود والامتناع في الجمل الإنشائية في القرآن الكريم بصيغتي الأمر والنهي، والتنويه إلى تنوع مقاماتها كما حاولت الكشف عن أوجه البيان، وأسرار المعاني، والبديع التي تضمنتها آيات الصدود والامتناع في الجمل الإنشائية في القرآن الكريم بصيغتي الأمر والنهي مع الوقوف على مناط إفادتها لمعاني الصد، والنظر إلى تفاوت هذه المعاني مستعينا بدلالة السياق، والنظم في ذلك، ومن النتائج التي وقفت عليها:

2- كثرت وغزارة الآيات الدالة على الصدود والامتناع في الجمل الإنشائية في القرآن الكريم بصيغتي الأمر والنهي سواء بالمفهوم، أو بألفاظ صريحة، وتنوع صور الصد، والامتناع في الآية الواحدة فتجدها دالة على الصد القلبي من جهة، ودالة على الصد الفعلي من جهة، وعلى الصد القولي من جهة ثالثة، وظهور بلاغة الاعتراض، والتذييل، والالتفات بوضوح في آيات الصدود، والارتباط الوثيق بين آيات الصد، والامتناع بقصص الأنبياء، ومواقف أقوامهم من دعوتهم على أن تلك المواقف التي ترجم عنها الأقوام تارة بالقول، وتارة بالفعل قد ترتب عليها عواقب وخيمة، وذلك مما استوقف الدارس للتأمل، والاعتبار.

3- تنوع الظواهر اللغوية التي تعتري أفعال الصد فتارة يأتي التعبير عنها بصيغة التفعيل، وتارة باسم المفعول، وتارة بالإفراد، وتارة بالجمع؛ وذلك مما أعان الباحث على كشف المعاني المدفونة وراء تلك الظواهر اللغوية.

المصادر والمراجع

1- الإيضاح في علوم البلاغة "المعاني، والبيان، والبديع" لجلال الدين محمد بن عبد الرحمان بن عمر بن أحمد بن محمد الخطيب: ط1، 2003م.

2- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر – بيروت، 1420هـ.

3- التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: 1984هـ.

4- التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني(ت: 816هـ)، تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط1، 1983م.

5- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، (المتوفى:310هـ)، تحقيق: عبد الله التركي، دار هجر للطباعة، والنشر، والتوزيع، والإعلان، ط1، 2001م.

6- رشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت982هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

7- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت 1270هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1415هـ.

8- علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني، بسيوني عبدالفتاح فيود، مؤسسة المختار، للنشر، والتوزيع، ط3، 2013م.

9- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، (مع الكتاب حاشية (الانتصاف فيما تضمنه الكشاف) لابن المنير الإسكندري (ت 683)، وتخريج أحاديث الكشاف للإمام الزيلعى)، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت 538هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، ط3، 1407هـ.

10- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، (المتوفى:241هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث-القاهرة.

11- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى/أحمد الزيات/حامد عبد

ISSN : 2410-1818

القادر/محمد النجار.

12- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت 606هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط3، 1420هـ.

13- مفتاح العلوم، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الحنفي، (المتوفى:626)، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط: 2، 1987م.

14- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت 885هـ)، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.